وقد عمَّ الآن استعمال المرايا في البيوت وتفننوا بأشكالها تفنناً عجيباً وكل السيدات اذا خرجن من منازلهن تحمل كل واحدة في محفظة يدها مرآة تنظر بها الى وجهها بين فترة وأخرى على مشهد من الناس سواء كانت ماشية في الطريق أو جالسة في عربات الكهرباء أو في مركبات القطارات فتصلح ما فسد من زينة شعرها أو وضع قبعتها أو تضع على وجهها البودرة ولا إثم ولا حرج عليها في ذلك لأنه من نظام حياة التبرج الذي أصبح دستوراً للسيدات ولبعض الشبان المتأنقين المتأثين ولله في خلقه شؤون

خطرات نفس

صورة من صور النفاق

على شفته ابتسامة وأسارير وجهه مشدودة ليبدو منها لون من الوان الأشراق، ويلوح على محياه طلاء من البشر. لكن في قلبه سواد، وبين جنبيه عتمة وسحب، وفي صدره افراز من الخبث ينفثه في حديثه كما تنفث الافاعي سمومها في الماء النمير

هو في ساحة الأمير يدعو للأمير بالنصر والتأييد، ويتشدق بمظاهر الحب والولاء، وهو في حضرة الوزير يقول لقد انفرد مولاي بالاصلاح ولم يتخذ لأعماله الا مدارج الفلاح فاذا هوى عن ساحة الامير، وانحدر عن حضرة الوزير، أخذ يهجو مع الهاجين وينتقد مع الناقدين.

قد تجده احيانا يختلف الى القهوات والمجالس ليختلط بمن لا يحب ولا يتفق واياهم من الناس فيسايرهم، ويلاين في القول كأنه في اغتباط، وتحول اضواء ابتسامته البراقة بين فراسة محدثيه وبين ان يزوا ما ظل في أعماق نفسه مستوراً.

تلك هي صورة المنافق الذي يبدو في الحياة بلونين، ويتشبه بشبهين، ويبدو ظاهره مغايرا لباطنه.

* * *

يقطع المنافق في هذه الحياة ما شاء الله ان يقطعه من العمر ، زاعماً انه عاش طوال هذه السنين حقاً ، وينسى انه في وقت نفاقه حين يظهر النفس على غير حقيقتها وسجيتها يحكم على نفسه بالاعدام ، وذلك لأن شخصه الصحيح المطبوع قد يتوارى عن الوجود اثناء مظهر شخصه المعتل المصنوع ، الذي يبكي بينما يريد الشخص الحقيقي ان يضحك ، ويمدح بينما يريد الشخص المطبوع ان يذيع ويظهر .

* * *

يحسب المسكين ان نواحي الحياة الاجتماعية لا يلتئم واياها الا بعض المواقف التي يظهر فيها المرء على غير فطرته ، وينسى انه ومن على شاكلته هم الذين يهيئون في الحياة الاجتماعية تلك النواحي التي قد يفوز فيها المنافق ، ويدحر فيها الصادق

وقد يقول لك أحياناً على نحو ما يقول بعض علماء النفس والاجتماع : ان حياة الجماعة قد تقتضي في كثير من شئونها بالضرورة ان ينزل الانسان عن بعض شخصيته ويراآي ويداجي ، لكن يفوته انه لا ينبغي للانسان ان يقنع بكل ما في الحياة الاجتماعية على ما هو عليه ، انما يجب على الانسان الرفيع ان ينظر الى الحياة على ما ينبغي ان تكون عليه .

قد يكون من اخلاق البهائم ان تسير على السبيل المطروق ، وتنتحي النحو المهيأ ، لكن من خلق الانسان الممتاز ان يستكشف في حياته سبلا غير التي تألفها الجماعات والاحشاد المنحطة ، وانه يرى في أفق هذه السبل كوكب الكمال متلألئاً لائحاً لامعاً

* * *

حياة الانسان في شخصيته ، وشخصية الانسان هي مجموعة ما انطوت عليه نفسه من آراء ومشاعر ، ودرجات من النشاط ، وحياة الانسان هي غاية لنفسها وليست وسيلة لشيء يجمع على حقيقته في هذه الحياة

فلماذا اذن يغير الانسان ما في نفسه من افكار لأفكار أخرى ، ولماذا يستبدل عواطفه التي تشققت بها سجيته بعواطف أخرى ، ولماذا يزيف ارادته التي تلتئم وطبيعته وعواطفه بارادة مغايرة ؟

* * *

ايها المنافقون — اعملوا على ان تظهروا على حقيقتكم ، وكونوا كما انتم ، وعيشوا بوجدانكم ، فذلك أحرى بان يجعل لكم من الحياة حياة ، والا فالنفاق يجعل بعض العمر نوعاً من الموت هو احط انواع الموت لو كنتم تعقلون

منصور فهمي

جاء في القرآن الكريم :

« ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار »

« مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء »

« يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم »

وجاء في الحديث الشريف :

« ان ذا الوجهين لا يكون وجيهاً عند الله تعالى »

« تجدون شر الناس يوم القيامة ذا الوجهين الذي يأتي الى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه »

قال الشاعر

اذا ما الناس جربهم لبيب فاني قد اكلتهمُ وذاقا

فلم أر ودهم الا خداعا ولم أر دينهم الا نفاقا